شعر

ظَمأٌ شَخصيّ

-زهراء العطية-

البحث مطولاً.

هُنالك أجوبة.

هنالك أفراح.

هنالك أحزان.

تملأ الحواس كلها

تَحتسم فيها كل أنواع الفطنة،

أن تشعر كما لو أنك

لَم تشعر من قبل، مثل طفل وديع، مثل نظرة

مخدجة، سوف تتألم،

لأنك في الخارج، مطولاً،

قد كُنتَ.

هنينة.

نحو الدَاخل، أتَشبُث

نحو الخارج، أمضي

و

في ذلك الأمر، ما كنت.

مرة أخرى توشك "الهنا" أن تَستتر.

الإعياء.

أنت تشبه أحلامي
دُوار منزلي الضائع، في الذاكرة
تستكيَن في لحظة ما.
حيثُ خيوطك تلتف حولي،
أصبحتُ المرأة الحَرباء، أصبحتُ الطفلة الخائفة،
أعالجُ جُروحك المنقحة بالملح.
تَنظر لي
تلك النظرة،
نظرة المتيم
وفي ذلك يكمن
الإعياء.

البحث مطولاً في هنيهة الإعياء.

طوال أيام بحثتُ، تجرعتُ المرارة،
أستكبرتُ كما لو أنني صنارة،
مصيرها في بحر هائج. محضَ غريقة. ذابلة كصخرة مصتها ألف شمس غاربة.
أستكبرتُ بإنني الأصغر القادر
على ذلك الأكبر. دُويت بالأنا، دويتُ بالضجر.
أستشهدتُ بأقوال الحكماء،
مسحتُ ذنوبي بالماء، عالجتُ المهمل والضائع،
تجردتُ من الصفات،
تجردتُ من الأسماء،
نظرتُ لي/ كآخر.
أبصرتُ خواءً
حيثُ المكابدة هي
أناي.

طوال أيام، تآخيتُ مع الرمال،
مع الشجر وخضرتها، مع الهواء،
تآخيتُ مع كل ما حولي، مودعةً نفسي للقفص.
ذهبتُ إلى قفص.
مشيتُ في قفص.
القفص كان،
كوناً.

السلام.

من أجل سلامٌ دائم، ضع نسغكَ
في الوحل. أنصت للأشياء وليس لفلكها.
ضَع دوائرك في الخط. تنَبه لإشارات الكون
أسمع لصوتك الحدسي، الذي يودعك دائراً في ألم.
جرب الألم، تقبله. صوت نارك كخرير الماء
أنصت للريح، وللشجر المحترق، إنه نشيج
من ألف كون مضى.
وحد قُواك
في بساط الكون.
وفي الظل، ذع شتات سمومك.
الشمس ليست قادرة على إذابة همس الأسلاف.
وببطأ سوف تتكون،
من
العُبور.

نهر.

حبيبك البعيد

يترقرق ذكراه كنهر

بين ضفتين.

شُروط.

تائهٌ في درب مخيالك،
ودَعتك القرى خلفك،
أنت، ودعتها بنظرة هادئة.
البحر يتكسر في ذبوله.
وعيونك الضريرة،
الآن، ستبصر الفرح.

خريف.

لا شِفاء لي. الحُزن يذبل/
تَسقط الأغصان مودعة خضرتها، تسقطُ
الذكريات الغَضينة، أسترقُ السمع لجيوش النمل
المتمركزة حول قطعة سكر. في عواء الشجر أُذيبني، أُساق
في الجموع، أُبالغ في الألفاظ، أتبرك منها كضريح،
أبتسم كوجه إعلاني. أتنفسُ وحدة ما، كأنها وحدة ليست لي/
سَرقتها من أمي/
وأودعتني قفصها.

السلامُ نهر، شُروطه،
اجتياز
سياط الخريف.

السلامُ نهر،
يحاصر
كل تميمة.

السلامُ أم، تتضرع
لرب حاقد.

السلامُ أم، تتخيل
زوجها الحنون
يُذيبها في رمشة عين.

بداية.

أخَذني على مهل، كنتُ سَهلة، أَمسكَ يدي
قرأ فيها طالعاً/ نظرَ لعيني، حفرني في حفرة/
في شتات عينيه ها قد
وقعت.
ولم أنطق
بكلمة.
أوَحشني. مَسك الجسد، أخذَ الجسد، ترك لي
روحاً، تداخلت الكينونات، نطقتُ صراخاً،
ولم يسمعني.

نتيجة.

ارتديتُ له العباءة،

فمزّق ردائي.

انكَشَفَت له عورتي،

بَلل جروحي بالمياه المالحة،

أسقط عني العفّة،

استطال بي نظرًا، فمَلكني.

رماني بالحجارة

أخَذ الجسد، مصَّ الجسد، فَلقَ الجسد،

ثم ردمني في هوة،

في حفرة،

فانشطرتُ مطمورة،

ظننتُ بإني مرئية.

كبراعم متفتحة.

عَريتُ له الروح،

فلم يُحبنّي.

بداية البصر نتيجة الضياع.

لقد ضَاعت مني،

كل طباشير الفرح.

كُنتَ أمامك، صغيرة، حَشرة في قفص، طيبة الفؤاد، بأسنان صفراء،

بكفوف باردة ما تم كَلامها.

وبعين مَلأتها غراميات المَظاهر والأسماء. والآن،

كل الكون أصبح جملةً بيدي.

الكون نتفة غبار هائج،

الكون لذعة الأمل تلك،

الكون كرة مدورة تستطيل فجأة،

وتدور أنتَ في فلكها.

وأنا أحدق،

عل يدك تخرج

من حزمة السماء،

لإنتشالي.

أوصاد.

البقاء على قيد الحياة، يتطلب السعة.
البقاء على قيد الحياة، يتطلب المغفرة.

أن تسعى، أن تبلغَ الكلمة
التي تبيح طفوكَ ما بين هنا وهناك.

أن تسعى، أن تشغل مكاناً
بين الجميع.

وبين الجميع، تستثني شُعلك الصغيرة
من كل الملل
الذي يُصاحب أوصال العصافير لحظةَ التغريد،
ويغفر للغصن مليانِ خفته.

ألم.

في وحدتي أتألم
كما يتألم شذى العسل
من جسم النحلة.
اتألم كأشياء كثيرة قيلت للتو
على مسامع أصم، وفي ذهنهِ
تُرجمت لغة المقاطع للصمت.
اتألم كأنَّي ذابلة كشكوك المستعمر،
اتألم لأن المستعمر، جعلني حيَّة.
اتألم لأن الحيَّ.. الحيَّة، شاع... شاعت، فيّ..
والميت بهبوبه قد صيرَّني.
اتألم لأنَّ اسمي لا يُوَجد،
دون أن تفتعل الظلال.
اتألم لأن الألم قاسٍ كالصخر.
ولأنك، إذ تراني،
يباغتك مني ألم أرخبيلٌ مدفون.
يباغتك مني ألمٌ بين نجومٍ
بين شعاع بين رماد بين بيت وسياج.

امرأة.

المفتاح ضاع،

الباب مسدود،

وضلوعي في مكانها. مسجاة

على أرضٍ. هَزمتني الآلام العودة والذهاب.

أَخذني رجلٌ ما، في طُوله/ سَقطني، وبغتةً،

في ذلك القاع.

حيثُ تنتحب أمي، حين در لبن أثدائي، مَسكتني الصُخور،

دموعي حَرقت الحشائش. نَمَت في تلك المرأة،

الـ مسموع خريرها،

كشظايا النار.

وهو،

لم،

لم يحُبني.

-فقد -

البكاء على الفقدان،

أطوَل من ليلة ولادة.

البكاء على الفقدان-

إنتظار يغطيه الثلج.

-المسمى-

هَل كان لهذا مسمىّ،
هل كان المسمى ينزع الشيء إلى أن يكن. مصدومةً كنت،
أشعر بألم حارق في الرأس،
كأن اثنين فيّ قد انشطرا،
إلى دونما وجهة. في الضباب مشيتُ،
لقد أمتلكتُ وقتاً طويلاً، وفي الحُلم عرفت أي موجة أفترستني.
النظرة: أنثى تنتظر الليل أن ينتهي.
النظرة تشير إلى الظَلام، لتغطي أخاديد الأزقة جميعها.
مُمسكة نفسي طوال الوقت.
هل كنتُ أستطيع أن أتعرف على الذكريات المحشوة في الدماغ
الذي كان يتبع إشراقها الشمس
أم هي أبعد ثم أبعدُ ثم أُبــعد؟

الترك

متروكين بهذا الشيء الذي يتكوّن،
من خلال الحدة والصبر.
نجتمع حول الأشياء،
لكي تربطنا بها صلة.
نسمي ما نسميه..
ونضعه في الصُور.
والأشياء، غريبة عنّا.
كانت الغربة فيها، وستَكون
وها أنذا، وحيدةً، خالية الكيان،
بَلغتُ من خلال الشيء، فيوضات
اللا شيء.

ما الحياة؟

الحياة، بابٌ مغلق، عيون مغتلمة
إحساس خادر في الرأس،
ألم مسحوق كالطين
وشوق مضطرب لكيان أكبر،
من هنا. من تلك الوجوم في الصدوع، تبقى
الحياة نحتٌ وسحر.
الحياة هي التمرين، التمرين عَليها.
الحياة، في الملاءات، في الشراشف،
في الدموع لتلك الأم وهي تضطرع للإله
أن يحبب الجمال إليها. في وحدة الفاقد
لفقده. في ضحكة اللقاء بين إثنان. الحياة،
سهولٌ وعراء، وإجابات
تَعسر لنا الفهم. وأنا كالظلال، تحت شمس
الله، أذيب شمسي الصغيرة،
لأظل تحت شمسه مستنيرة، أدخلُ بين
الكلمة والكلمة. أتحسس مواضع الذكريات،
وأجري في ملعبها طوال أيام ستبقى تَعِش لي،
ملعب الكون المستثنى.
وأستحدث من تعبي، شرًرا وشعارًا، يفضي إلى العيش،
ثم العيش، وفقَ ما تُملى به جسوم النيازك
الوحيدة مضطربة بالغة الصغر،
والتي لم تعد سوى صفحة لون.
كلونـ/ك. لون السمرة،
كلونٍ أساسيّ متصدر في صدري وصدرك، متصدر كجذوع النخلة.
الحياة، أمامي وخلفي وجنبي، بين الذاتِ والذات،
أسوارٌ وأسوارَ ومنازل، وأعين سوٌد، ذهبية هي سنابل القمح،
وفي بحركَ، أغترف ذرائعك، وأحمل لك اللؤلؤ،
وفي صدفكَ تتشكل بضعة أمواج.

تَخلصي منه.

كانت كل لؤلؤة تبرق كالدموع،
والنَحرُ شهيّ للقُبل.

كنتِ مكتملة كالهامش،
وصعبة الإنقياد-
كنتِ له ذلك المُثُل.

تغبشّت عيناكِ بالضباب،
وأتخذتِ قراراً.

سمحت لحجره
أن يرن القاع.

في السرير-

عندما يتمدد الجسد
في هذا الوعاء،
يذبل الخَريف. تتألم المصفوفات.
تبكي الذرّة. يشتهي القبرَ أن يجمعني.
جناحايّ يتعتّقا في السماء الرابعة.
حيث تغفو أشياء الله منسية في العراء.
حيث الجرس الموسيقى لنتوء الحجر
يجرّد كل هبات الريح.

نيَّر وحدتي، أوجدني.

ضمني، ضم صدري، وكرزي.
ضم فخذي، شوهني،
أبعد ساقي عن ساقي، عنفني. بَلل عطبي،
عبدني.
كَلِمني، وأشطب صمتي.
ضاعف بكائي- ولذذَّني!
خذ لحمي كله، وأفلتْ عني حدودي البشرية.

لمحبوب

أمجدُّ حبك، خطوط شرودك،
تجاعيد وجهك الطري، وساقاك الطويلة
أصابعك، دوائر أمل اللاعودة.
وجذعك الذي، آخ من جذعك..
لكي أقوم .. منقضةً، كامدةً، على كلّ جثتك
أمجدُّ تعبك، ورغبتك فيَّ،
أمجّد خنوعك، استواء ذاتكَ
في ذاتي.

لقاءات.

في كل مرة، ألتقيكَ فيها، يتصاعدُ
مني بخار حارق، أشبه بالحّب، أو، ربما، كان
هو ذا الذي يشبّحني بالعجز. مصاغٌ، في كتلةٌ إيماءات،
أتشبثُ بأغنيتك التي تغنيها، حين تنظرُ لي. أتشبثُ
بنقاءك، بحذاقة فهمك.
في كل مرة ألتقيك فيها، أنزعُ مني اشيائي،
لأتداخل، عشبةً، فيك..
من ذاك الذي يسموّه السَهو. ذاك الوادي،
من تلك الحياة، في الوجود المعطَّل،
واقتناص الفرص، وذهاب اللاعودة، التي تدفعنا
إلى الأسمى، والحدس.

لَمَ؟

لم أستطع أن أعرف لماذا
كنتُ أحبك هكذا.
لم أستطع أن أعرف لماذا
لم أستطع أن أحبني هكذا.
وكأن كل محبة هي
نقيصة.

معنى حب

تنظر لي كما لو أنني متخدرة.
تنظر لي كما لو أنني مُحتجزة.
ويجب أن أدع كل شيء
معدودًا للرحيل.

تولُد القطة
لحماً ميتًا.
يذاب الغراب
في صيحته.
تتألم المصفوفات
لإتباعها السلامة.

أن تحب هو أن
تعيش في وداي
غير ذا واديك.

فتفتح الزهور
خمر خفتها.

–مظهر–

لا تذهب بعيدًا،
النظرة هي كل شيء.
ليست صوتًا ينافس
صوتك الآخر.
الأصوات: مساحات.
أمّا النظرة فهي أساس
مذهب التناسخ.
عاين الغصن،
سيكون.
ذوبّه، اتسق مع طيوفه.
ستكون.

(..)

تبرعمت فيّ،
استويت لي "حناناً" ،
لكنكَ لن تأتِ،
فسألت الجسد أن يذيبك،

فيّ.
—

-الحنان-

المشط القديم لماما:
الغوص في محيط كبير
حيث أصغر قطرة
تدخل لأساك
وتختفي.

المشط القديم لماما:
ذكريات وحيدة،
لا تُنسى
ستغنى في خصلات أخرى،
ستقودها ابنتها
لسر التكوين.

الذكريات تتوالد
كما تتوالد الذرة في الذرة.

-هدية-
ذهبتَ، مع الكثير من

عبارات التوديع.
وداعك
تبخر أمامي
أستنشقتُ رحيقه

وبكيت.

-فراغ-

الوعي كينونات متشظية
لا تتسع لنا.

الوعي محايد
ذُو نظرات خجلى.

مثلما تنظر ممتناً
لقبر مهجور.

الوعي لا يتجدد
حيثما تتجدد الأنا.

الوعي هو فراغ
يتشظى بالأنا.

فراغ الألم وهدية المظهر.

(1)

لا يريد أن يجبَّس الحرقة،

فلم يقم أيَّ هدنة.

(2)

أرغمني على الإبحار

في تلك الظلال،

فأسقطنَي

جَنين.

(3)

الحقيقة تُهدَر.

الحقيقة تشطر.

الحقيقة هي حفلة،

لعدم الوئام.

(4)

تمثلتُ له

متخمة شهوة،

أُدَاري ضُموري.

(5)

تنفستُ بعمق، باغتني،

أقَلقْ راحتي،

مَحاني محوَ الرمال.

(6)

بلدّني.

سحب الحُجب،

غيبني.

(7)

هزني هزة جماع.

(8)

شدَّد وحدتي.

احترازات.

(1)

لا أظن شيئًا
ما أظنه، لقد مضى
والأشياء تمضي دوماً،
كحلم البارحة الطويل.

(2)
لا أستطيع ممارسة الجنس،
يبدو أنني كصبار دون أشواك
أو متيبسة كعظام البقرة.

(3)
لا أستطيع دعم فيوضات الربيع فيَّ
فالغروب كلل سواد حياتي،
وظلالها.

(4)
الجنس باب يُغلق،
تنتهي الرغبة في اللحظة التي تبدأ فيها.
مثل الحشرات التي تموت لحظة الإخصاب.

(5)
ما يعيدني إلى الواقع
زجاج النافذة المكسور.
ما يعيدني إلى الواقع
ما بُتِرَ حقاً
من صفحة الحلم.

(6)
معك أستيقظ كخريف
وأبكي كالربيع
وما يمر على الجسد
هو العقم.

(8)
البارحة ارتبكتْ.
ظننت أن البارحة
كلُّ حياتي.

(9)

وهبتُ رجلاً،
بعضًا من رحيقي،
أعترفت له أنه السمُّ.

(10)
أعرف العيون
خصوصاً الشهواني منها
تنظَر دون داعٍ
لمصير العبدة المجهول.

(11)

لستُ خجولة
خدودي المحمرّة
هي فقط طريقة
لتهديد أشباح الرجال.

الطب النفسي.

تجيء الممرضة وتَذهب. كحلها الاسود تأملٌ لأفول الروح. مشفقة هي،

ومشفقين نحن.

إنني موهومة وبلا روح.

بلا روح/ تنظر لوجوهُ أخرى أيضاً بلا روح. أرواحنا ذَهَبت حينما

أختار الطبيب علاجًا مسكنًا، يبدأ بالكلام.

الكلام داء، مثل نشيدة في الرأس

تلقيها حفنة أجساد أُستولت عليها سحابة

لا تمطر.

الطبيب مداوي

لذئاب "الخاطر".

يسمح للموت

أن يصيرا موتان.

وجهك

وجهكَ ذابلٌ، تعبيره تعبير حَجر

يُلقى بالنهر. وجهكَ تفاصيل منحوتة من فرح.

أرضٌ صلبة

تستقبل الظلمة والفجر.

لتضيءُ

وجودي.

نظرة

تلك النظرة غير مكتملة،
مطروحة كأعشاب مُداسة
أمام وجه يعاين دائماً
عدم الكفاية
والصمت.

تلك النظرة
كانت ذنباً بين
اثنين.

بلاء

أتنازل عن حقي

أتنازل عن جسدي

أتنازل عن فقدي

أتنازل عن الوداعات

وفي ذلك الأمان

أبدًا

ما برحت.

(..)

كل شيء يعبرّ عن قوته

حتى الضعف،

يمسك برضاب ألمه.

-للقوة فكر

وأشباه أصداء.

أتشبثُ بالحب،

الذي لم يكن يوماً لي. أتشبثُ بالحنان،

ذاك الذي كان لغتي الوحيدة.

أتشبث بالمهمل، بالمفقود، بالزمن السائل.

كان شتاءً يومَ أن فقدك.

كل حياتي راحَ ذبولها

شتاء.

كذبة.

جسدي مصاب بالصرع الكاذب
قال الطبيب إنني مدفونة في الكآبة،
وأن جسدي أثَار محفوظاته.
لم أعرف كم تألمت.
الحزن كان متكأً آمن
كان كرسياً من مسامير
لكنني أعتدتُه.

رهاب

باغتتني رَعدة
قالت الرعدة يجب
أن أُعَامل المحسوس
كمادة للتسعيرات.
أن أضع قناعاً متكلفًا
يتأكسد بالزمن.

حرمان

أهملتُ جسدي لثلاثة أعوام،
بالغتُ في الصبر
فتهاويت.
أنا: كرة تتدرحج
في دوائر الكون
راجيةً من الله
يدًا تبلغها
لتسد.

-ماذا أفعل بكل هذه الأسماء؟

أجساد ضجرة،
بالنزاع القديم.
أجساد مزهرة،
مثل وردة تتفتح
لتقتل الأشواك.
أجساد تتجاوب،
لأريج النهر وخفته.
أجساد محَمولة،
على نعش الحياة.
أجساد مقتلعة
من نشوء الفخار.
والثرثرة
منزلقة ما بينهم
كمكابدة
طفولية.

شظايا

أتشظّى بالحب، بالأمل الذي
يغطي جُفوني المتعبة. أتشظّى بالمَرَاسي
التي تشد الأشرعة الخفاقة. أتشظّى بالسعادة
القصوى التي تحرك أغصان الشجر الجامدة. أتشظّى
بالخلاء، الذي أعرفه من ممرات
الطفولة. أتشظّى بطيوف
العشاق الغائبين. أتشظّى بالضّمة
التي تضمني جداً، ضمّة عدم قبول الذات. أتشظّى أكثر،
بقبولي الملحاح لهذه الذات.

في الحرم

طفلتها تعبث
بالهاتف
ويدها تشكو متضرعة
أن تحبب أمها لها
كانت تأن
كما النعجة
ساعة الذبح.
كانت تأن
وفي فمها كانت
عناقيد التكبيرات.

-وجود أوليّ-

من الفجر، تخاط
الظلمة صُورها. من الروحِ
تلثم الأقنعة جسدها
الحياةُ بقايا صُور.
الحياةُ بقايا أقنعة.
الحياة حوافٍ محروقة،
من أقنعةِ صور.

أتشبث بالأمس، لأجره
أتشبث باللآن، لأمدّه.

والعينُ بصيرة النهاية،
التي ستكون.

اختناق

في الرئة، والحواس
الذكريات تتموج
كفسائل في الأرض.

يصعب تحديد ما،
يُرمى لنا كطعم. نبتلع
الأصوات جميعها، نتصاغر فيها.
أتلك ايضاً وَدَاعات؟

-دليل-

ماذا تبقى، سوى بعضة
أخشاب محترقة، في كآبةِ الصقيع الروحي
تلك التي جاءت، لتنقذ البردَ منك. وتطيّره
وماذا يمكن أن للمرء أن يودع/ أكثرَ من الخوف
المتلازم للمصير.

-نحنُ نخبو دائمًا.

-زمان-

كل زمان ولهُ بلادته

كل زمان ولهُ أنيابه

كل زمان يبحثُ عن المأوى

ولا يجد سوى متبعثراتِ رماده.

كل زمان هو دونك

بلا حبّ-

زمن الصمتِ والوحدة.

-سَواد الزهرة-

في كل مرة أقول
ستُفتَح الزهور
وفي كل لحظة
تشربُ سوادها الزهرة.
أن أُعرّي الداخل
ليكن هذه مشيئتي.
أن أعرّي الداخل
لتكن هذه خطيئتي.
والرعب يمسك بيدي
يخنقني في ضبابه.
العراء أن تمزق أثدائكِ
الأفواه الحارقة بالرغبة
حيث ظلكِ لا يزال
شمسًا فاترة.

-أمر-

لا تنظر إليّ
إنني مصلوبة
وسط أموات كثيرين.
صدري قاتم ويدايَّ مكبلتان.
ودوماً ما تكون زهرة الأمس
مستعصية
عن بلوغ جَسدَها الأرضي.

لا تنظر إليَّ!
الكواكب اليوم
بعيدة حتى أنها تتلألأ مثل دمعة.
وتنساب في النهرّ المتموج لاعضائي الداخلية.
فأقف بجسم أصفر متحلل
شبيه برقصة أفريقية.
والقلب المسكون بالشهوة! غائرًا في اللحم!
وبلا غيوم
يغرز الموت حدقته في روحي.

-حاجة-

أحتاج يدك.

ونظرتك.

وحنانك.

ثلاثة أشياء معاً

كالفصول الناقصة.

أحتاج بردك الذي يموء كغصنٍ فتيٍّ في خضراء حقولي.

أحتاج خريفك المنطوي على الربيع

الذي يُعانق زهرتي المكتومة.

أحتاج حرارتك وهي تنحت خصري الشاحب

مثل عدوك، عدو الثلج.

تساؤل-

أي خدعة
في أن أصدق الأغصان الميتة
التي تقطع
وتنمو مرة أخرى كصور الرماد
أي خدعة في أن أستريح
وفكري مضطرب كتلك الأمواج
التي تمضي هالكة من كثرة ما كانت
أي خدعة يمكن أن تلتف حول القلق
والقلب هو شمس الصحاري
التي تذيب أي صفحة ماء
أي خدعة
في أن أقطع أشياء
لتنمو أشياء أخرى؟

-صياغة-

سأتعلم اختراع لغة خاصة بي
مثل هيرتا مولر وهي تسمي النباتات
كما يحلو للخوف أن يفعل بها.
فصوت الأقدام الراحلة مثل غيمةً تشبه قطنًا.
ورصاصًا يشبه بنفسجة.
سأتعلم أن أبحث عن حبي دون غاية وغرض.
سأتعلم النهوض كما يفعل والدي
ليس لأنه عمود البيت
بل لأنه يستطيع أن يرى نفسه في الممكنات

-اليأس-

مع مرور الوقت

النظرة الثلجية

تذوب وتذوب

مثل اليأس

عندما يكون خلاصه الأكبر

وهو يسقط بالتقادم

مبددًا كل الأشياء

حتى هو.

لقد كانت روحك ملجأ ناعم

لكل ما لم يعد يستحق

لنعاس مضطرب وخجول

مثل غيوم تشتعل في دمك

وبدل أن يروض النار الجليد

يخمد كل شيء

في ثغرة واحدة.

لقد كانت وعودك

تنحسر كما تنحسر

أضواء شمس الخريف

على مشارف بلدة غريبة.

وها أنت ذا،

تفكر بهدنة الماء والضوء.

ماذا يمكن أن يكون أجمل من ذلك؟

وأنت، صفر اليدين، وخالٍ

من ظلال يوم آخر.

تجنب

أتجنب أن تدوي فيّ
الكلمات الشفافة
الكلمات الغير معلنة
والقابلة للإلتحام
في عظم الخسارة الحجري.

-بغية الألم-

الألم لا يطهرّك
ليس مطرًا يسقط
ولا بياضاً يسترك
في ساعة التكفين.
إنه فقط
ضجيج اللحظة
ومَدْفنها.

-قُبيّل الفراق-

لِمَ لا أبكي الآن

وعيناك قطعة الفحم تلك لن تعودا لي

فقد غربت مع شمسي.

لِمَ لا أبكي الآن

وصوتك المتأتأ عدَّل من موجته

وقيلت بلسانه كل علامة.

فقد فاضت بي

سبل النجاة.

حتى إن الغيرة أصبحت

أكثر نعومة من توقي.

لِمَ لا أبكي الآن

والداخل قد جُرد من وحدته!

-هي-

ستسبقُ الشمس
في اتسعاها.
ستستسلم لموج روحها.
واللهُ، سيضرم جسدها المبلل
ثوباً يقسو حتى على الحجر.

غاية-

أن أصرخ
أن أجعل من التنهيدة
صرخة مدوية
أن أثق في الصوت
المُغرَم بالصحراء
بعطش المنفى
بهذا التمزق العاري
لأشياء لا يمكن عدَّها
والتي تكدست طويلاً
أن أنظر بعدها لعين الرب
ولظلال مخلوقاته.

-لحظات-

هناك لحظات أود فيها لو أملك
الهوَاء الطَلق
ورئة تستطيع تنفس
تأرجح الأيام
من كفّة إلى كفة،
لكنني حينما أرحل،
تبدو الطُرقات
كإوز ثلجي
في إشاعة الصباح.

تهذيب

هناك لحظات أود فيها لو أسقط
لكنني رغم ذلك
أمسك بي
كوِحْدة الأيام.
مثل ثياب الصيف
وهي تتبلل من الندى المتأرجح
بحبل الغسيل.
مثل صرخة
مثل جمرة متساقطة
على شرفات المنازل
تضيء ليلها الحالك.
مثل حجر ينز تحت الأرض
من ثقله.
أمسك بي
كعظمة مُتوردّة /
الزهرة المتفتحة تتفحم
لتوصم جسدي بالغربة.

المال-

هذا المال

يظمأ كأنه نبع عَطِش.

والنوافذ مغلقة،

والأعين مبتورة من "عدم" الحب.

هذا المال يتخلّف

كالركب السائر في الصحراء.

هذا المال

عبدٌ للقيمة

حيث تتساوى الخِراف مع الغيوم

مشبوبة بغصون الهواء الملوثّ

لتلك الأراضي

لناطحات السحاب

المليئة بالتقدير والضمور.

هذا المال

يترك سياج قلبي

بعيد عن النور

وقريب.. قريب من النفور.

في العزلة

هكذا دون عمق، دون سطح،
لا اجرؤ حتى
على مواربة عيني.

تصورات-

-المجد طُرفة مريرة.

-معظم الناس يسارعون للإمساك بالمتعة/ بالمثير، حتى أنهم ينسون أن السرعة تقطع الأنَفاس.

-يحدق الماضي دائماً في الأسفل: «دعكَ من الآن» وتعال ننبت فوق الجرف لنواجه المصير.

-الحب عادة من الطفولة/ ربما قبل الفطام.

-الحياة دائماً بلا أسرار، كل شيء يُكشف.

-حبُك جردني.

تفسير

-من يتجه للهاوية، سيجدها.

-من يبكي ببطء، ستسحقهُ الدموع.

-من يهجو، سيشعر بالذات تتكسر كنثار الزجاج.

فِلمَ لا زلتُ، بعيني المحدقتين،

أركز- في إنتظارك؟

- !-

لا أريد شيئًا، أو،
لا أريد مواجهة النَظرة، ولا الإيماءة،
لا أريد مغادرة رقعة الفراغ،
التي حاكت جسدي،
فليست روحي فحسب،
من اعتادت العبوديّة،
النارُ في الداخل، وسيطة الشمس
خبتت دون أقنعة
النار تحولت إلى سنواتٍ من
عدم التواصل!

كمين

-إذا انبثقت حولكَ الطُرق،

فقد تهت.

ولكن

كل طريق، هو بداية،

كل طريق، هو تكرار

متأصل لنسغ الحياة.

وبعمري المسحوب كلّه، (كخيوط اللعبة الدوّارة)

ما عدت قادرة على التأصّل.

يبدو الأمر قبيحًا،

أن أكون عجوزًا

بأسنان متخلخلة

وبقلب سُحِقَ مرشوشًا بالندم،

وطريقي فقط بداية،

لكمين الحياة.

كل ليلة-

كُل ليلة، ينتجُ الخواء
كُل ليلة، تذوب الأقدار كإسفنجة

الزوايا تغيبّك في النسيان
تفقد الإحساس بالوقت

مُهاجرًا وثرثارًا
والأبدية ليست منزلك

-البعيد-

الأبعد، يتكون في الزهرة التي لا تنمو.
في الزهرة التي لا تثمر
ولا تشد نسغها.
الأبعد دائماً، هو لا مخابئ ولا دروب
حيث تستكين الصخور التي يُلاطَمها الأمواج.

الأبعد من الظل
هو ما لا تبحث عنه.
الأبعد من الوجود هو فراغه.

-نصيحة-

دع كل شيء

ينمو في الظل

دع كل الكويكبات الكاسدة

تغترف من النبع المتفجر.

واعترف، أنك لم تتبوأ بعد

أي شيء،

وأنك " لن تكون" فلا أصل لما "كان."

-تعويذة-

"أعيذكَ يا ابتاه من الضُعف" قالتها،

واستكانوا تحت الكساء.

أتعوذ من الأسى

من الاستكان إليه،

من التوقف عن الحياة بنصف قلب مفتوح،

من الحياة الطويلة المنسية

كالعُشب بين الُطرقات

التي تُداس وتُنسى.

أتعوذ من العيون الطويلة المشبعة بالأمل

من فساد اللحظة وسمومها.

-كآبة-

البخيل متأوه في السماء
وعطايا الأرض جافة.

-ثمن-

لقد انتهكتُ ما هو لي
في ما ليسَ لي.

بيدي حاولتُ)
نزَع الرجال
من نهرهم الضيّق
إلى هذا البحر(.

فلم يتبقَ احلامٌ ولا ظلال.

الحياة-

شجرة،
ورقي فيها أصفَر،
لا بل أكثر دكنة،
شجرة، تهتز،
برتقاليّة، ثم تتعفن،
ورقة سوداء
لا تسقط،
نسغها محروم
من الممكن،
ربما احتازَت على
اليأس.

(حب)

..
نوركَ، يشتعل،
أتيتُ. (كَـ)،
انطفأ.
النور
يُّيتَمْ.

(الوحيد)

..

لا يشعر بالوحدة،

لأنهُ وحدته.

-لا يتجدد-،

إنه كافٍ

ومؤهل.

-الحياةُ حب الوحيد-

-الجسد-

جسدي من نار

جسدي من ثلج

جسدي لا يملك

سوى رعبه

جسدي محنط

مثل ميت.

دسستُ يدي

في دفء فخذي.

أمتلكت التعاسة

بعد الفراغ.

دسستُ يدي

بللتها بماء الرغبة

وأسكنت الراهبة فيّ

تلك الدمية الشمعية..

أمتلكت دموعها

وواسيتها بالذم.

تكفي نظرة لتتدفق حياة من أحقاد.

تكفي نظرة لتتدفق آلام من أجداد.

تكفي نظرة لتجرح صلابة الحجر.

تكفي نظرة ليمتد العدم.

تكفي نظرة لمعرفة الإشارات.

لكنك دائماً

ما تنسى.

-محبة جديدة-

لأول مرة أمد يدي

وأبقى هادئة.

مغمضة العينين،

مثل رؤية شيء أزرق بالداخل يوحي بتلك الهزهزة لقوارب شراعية.

سماوية، مثل قطعة ثلج وسط هودج للنار.

لأول مرة أسقط

دون أن يقع مني لباس الروح

وأبقى أسيرة للظلمة تارة، وللعراء تارة أخرى.

لأول مرة لا أعترف بالحب،

أقف-

دون نكران، دون تعداد لتلك

الخسارة

التي تكسر شرخ الدودة

حينما يجرها النسغ

حاملاً لها وعد بأنها

ستتكون خالدة

من بعضة أسمدة

تستنسخ

بالضوء والصيرورة

لمرفأها الآمن.

حياة أخُرى دونك.

لا شيء الآن يمكن أن يعرفني على الحياة في مكان آخر.

المكان الآخر، العصيّ على التمزق، الذي لم أصِلهُ بعد،

المكان الذي تحتوي فيه "الكفاية" حيثُ مخلوقات الله جميعها تنبض بدقة واحدة،

تشبه الموت، ولا تصِفه.

الآن، بعد فقد الصلة بين التي كُنتِها وبين التي أتزودها

مثل رمِال تلطم وجه الشاطئ

سوف أنظرُ، لتلك الشمس

وهي تستعمل وجوهاً الأشد دُكنة، للتعريف على ظِلك الآخر،

ظلي الذي لم يستطع أن يمسك بظِلك.

ظل الحب المفقود والغابر

في سماء نجومها سبعة أوصدة في الفؤاد

سبعة .. سبعة.. لعين ثالثة قد سُحِقت.. ولم

تفتح بعد.

سوف أنظر لناحيتك، وأستطعم شبه اليباس ومَكَنْة الآلة،

تلك التي تحدثوا عنها الفلاسفة طويلاً، سأرى" **أنت** "وهي تسقط نحوي.

محجوبة، توصلك نداءاتي

لكن الثقة أن تصلك نداءاتي

تجعلني أَصِلك -أِصل نداءاتك

المغلّفة بالتشوق، نار الوحدة

أو أملها.

أنعق طوال الوقت،

مكروبة، ولا أبكي،

أنشد الرب، والشيطان، وأشباه القديسيين

أولئك الذين ظنوا أنهم يستطيعوا أن يعرفونا على مكاناً آخر.

والمكان هو فقط.. فقط...

أنت؟

أنت وأنا

أنتَ لا تعرف، وأنا لا أعرف،

ولا أحد استطاع أن يعرف،

كيف يمكن أن تنبت الحراشِف في صمت الحجر

لتنتج الوردة.

كيف تستوي النباتات، زهُوري الوحيدة، نتاج الرغبة واللا العَمل.

كيف يمكن أن أُسَكَّت بلادة المَنفى،

وأنا بكل هذا الضوء، آخذ الشعلة منِه، لذلك البلد الرحيم

أنت لا تعرف، وأنا لا أعرف،

كيف يمكن لكِلانـا أن يتناظرا في المثال الحبريّ الممتلئ على صفحة العقل الشفافة!

أن يمحيان بعضهما البعض،

مثل البط الذي لا يغفو في ماءِه!

كبرياء المرأة فيّ، عتيق وبلا طَعم،

كبرياء المرأة فيّ، منسيّ ونحاسيّ

صدأتْ كلماته، وانفجرت فيه

بُحيرات الألم،

من كل نظرة، لذلك الحب،

لهذا الحب، القريب والبعيد،

الحاصل واللامحصول

المنتهي قبل البدأ،

والرائج

كشيء يستعمل

لشطف الحدائق.

جهل

أنا لا أعرف
ماذا يمكن أن أقول أكثر
عن هذا الحب الذي لا يكاد
يستقر في نهاية.
أنا لا أعرف كيف أكون متأخرة جداً
عن ادراك الخوف والوحشة
وحولي الجدران البيضاء جداً، كسمرة شفق الكهوف المظلمة، لذلك اللأمان!
الجدران الميتة بلا أمان
تختلط بالتربة
وترفع الحجاب عن روحكِ الفانية
روح الحب الذي لم يكن أصلاً.
لأنكِ تضعين قناع الأرض كلها
في وجود الفتاة الصغيرة
التي كُنتِها.
لا أحد أحَبّكِ كما اخترقتكِ عدم الدراية والفهم.
لا أحد أحَبّك كما اخترقتكِ ضلالات الفجر.
لا أحد أحَبّكِ، كما فعلت أمك.
لا أحد أحَبّكِ، وكل مرة تعرفين ذلك
فتنشدين الأرخبيلات
والثلوج الكثيفة،
وكل ما يتجلى
هي شمسكِ وألسنتها الساطعة،
هي وداعات ...
في استسلاماتكِ للهجر.

فَصل

الموت
شعورها الأساسي.
قلب الطفلة ذات التسعة أيام
حينما فُصلّت عن أمها،
انفتحَ شعاعها لدبق الظلال،
..وتفسختّ فيه، رمانّة نخرها السوس.
لا يطفئ ألمها حتى الرعب.
"نامي لولو... يا مسعدة نامي لولو:"
الصدى البعيد، لذلك اللمس الغائب.
حلم البهيمة التي تُشطر اعضائها.

الفلسفة

تكرار مُلح
لأنا ذائبة
في
غفوة.
تلك التي
لم نتعلمها
قط.

الشوق

سؤال يتكون
من التكرار.
سؤال يتكون
بالصبر والأناة.
بؤرة تسد
جهل الأيام
لتنعم
بالحرائق.

حروق أم.

يد الأم
قاسية كلحظة،
حروقها صور الغياب.
دائماً
تتألم وحيدة
في المطبخ.

صور

أنا تمزق

عبور الليل.

أنا اعصار حجر

في هبوب الرياح.

أنا نسيان

تفتحُ الذات.

بيت

مَبنيٌ من يد قاست.
مبنيٌ من يد زرعت
ووروداً ربيعية.
مبنيٌ بالعبارات
التي أجُتمعت،
لتكوت أشتات
أصداء.

مغسل الموتى

عبوره

نهج الماء

الشفاف.

جنازة

طيور في كل مكان

في المدخل عند البيوت.

طيورٌ مجروحة

عيونها تبصرُ المأساة،

تحلقُ جيئةً وذهاب.

تلتهمُ أجنحتها

دونما سبب.

هل أنت

هل أنت حزين؟

لا تعرف

كيف تغادر فراشك،

وفي عيناك يجب أن تتكون الابتسامة.

هل أنت حزين لأجل فقد مؤجل؟

ومرتاب لأجل أحقاد مخبأة

مثل نقود ذهبية؟

تشعر كما لو أنك..

لم تحاول من قبل؟

لسنوات
خدعتهم بلورة الأفكار،
وتناسوا الإستماع
لصوت الغرائز.
مثلهم،على الصرخات
كنتُ أتعالى. الآن،
تتساقطُ من أهدابي
صرخاتُ حقد
ونجوم.

الغائب

بعد طول فقد وغياب، أعودُ لنفسي.
اتأملُ في روحي ضجر الأسلاف. اتأملُ
قداسة المَراقد، وشذى بخور المَواليد. شموعٌ مضيئة فقط لتحترق
تطمئن الغائب، أننا لا زلنا
نَذكُره.

ميتافيزيقيا

لن ينتهي شيء إذا استقبلتهُ
بالنداءات. لن يتحطم الوعاء أكثرَ مما سُحق.
لن يصمت العالم
بل سيزمجر مثل تنهيدة
أو مثل سلوى جاءت من محتضر.

الطوارئ.

الأحاسيس مركبة،
خدرٌ منظم
ضبابٌ عائم،
ألم عميق الغور،
وأعين مغلقة.

اسئلة.

ما حيلة البستان الأجدب؟

ما حيلة اليد البعيدة

عن كتف النجوم المضيئة؟

ما حيلة البيوت المتراصة

والنوافذ مستوحشة بالرهبة؟

ما حيلة قلب أدرك فناءه

لحظة وقوعه في نظرة متورمة؟

ما حيلتي أنا

-ميلاد يوم آخر

والبكاء شلال ينهمر بين الصخور

يجرف دوافع الحياة المستمرة

فيتخشب مثل لؤلؤة داخل محيطها الأخضر.

نعم

إن يد تربت على يدي

تطفو بداخلي أكثر مما يطفو جسدي في أمواجه

أن الآخرين يشبهون

ليالي نوفمبر المكتنزة.

أن الآخرين يدعوني للموت بابتسامة عريضة.

وفي داخلي قرنفلة حمراء

متقطعة مثل حبيبات جمر

أو كغصة رتيبة في الحلق.

لكنني اليوم

رأيت الموت مهيباً لأول مرة.

رأيت ضلع كلب مكسور

يلدغ جلده الميت كأفعى صافية

كيف؟

لقد ذهبت الطفولة عني
وبقي عبوري هنا بدون أثر
كسنبلة تتهاوى في الجليد الصخري
أصغر من أن يحكمها شيء
والأيام مفتوحة كأعين حمراء
مسكونة بالتخيل الأحمق للخوف.
أنا خائفة، والريح تغني كأغنية الصواري
أنا خائفة، وجرس الخوف يدق بلا بنيان.
كيف انصهرت الطفولة ونجت ؟
كيف سافرت النوارس منها بين الغيوم الكثيفة كمعدن صلب؟
كيف انصهرت شعلة القلب
وأصبح بريقها كالأعين الصامتة
التي تسافر لفضاءات بعيدة؟
كيف أصبحتُ مهزومة من طوق النجاة الذي أخترته ؟